

التناص القرآني في موشحات وأزجال أبي الحسن الششتري، الشاعر الصوفي الكبير - الأندلس والمغرب-

The Quranic Intertextuality in the Muwashathat and Azjal of Abu Al Hassan Al shashtari, the great Sufi poet in Andalusia and Morocco

عمار عبد الرحمن إسماعيل أميدة¹

الضو إبراهيم الضو أحمد²

¹ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان)، ammanb059@gmail.com

² جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان)، adawport2003@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/12 تاريخ القبول: 2022/03/21 تاريخ النشر: 2022/03/30

ملخص:

تناولت هذه الدراسة التناص القرآني في موشحات وأزجال أبي الحسن الششتري، الشاعر الصوفي الكبير في- الأندلس والمغرب-. وهدفت إلى معرفة مفهوم التناص عند الشاعر سواء أكان نصياً أو إشارياً أو قصصياً، ومن ثم الوقوف على الموضوعات العامة التي ورد فيها التناص واضحاً. والتشكيل الفني لدى الشاعر من حيث؛ التناص في كل من: اللفظة القرآنية، والفاصلة القرآنية. وسلكت الدراسة المنهج التكاملي (التاريخي والوصفي التحليلي). توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة منها: كان الششتري مُقلِّداً في التناص النصي، ومُكثِّراً في الإرشادي منه مع تركيزه الواضح على فواصل القرآن الكريم، كما اعتمد على اللفظة القرآنية؛ ممَّا يميِّز موشحاته وأزجاله ويرفع سموها ومكانتها. والمتأمل في موشحاته وأزجاله يجد أنَّ صاحبها قد اتَّكأ على الحديث الشريف والتاريخ الإسلامي والقيم الجمالية كذلك، لذا يوصي البحث بدراسة هذه الظواهر في بحوث أخرى متخصصة.

الكلمات المفتاحية: قرآن، تناص، موشحات، أزجال، الششتري.

Abstract:

This study dealt with the Qur'anic dissonance in Mushhat and The Ezgal Abu Hassan Al-Shastri, the great Sufi poet in Andalusia and Morocco. It aimed to know the concept of the poet's dissonance, whether textual, indicative or anecdotal, and thus to identify the general topics in which the textualization was clear. The poet's artistic composition in terms of :The Qur'anic word, the Qur'anic comma. The study took the integrative approach (historical and descriptive analytical). The study reached many conclusions, including: Al-Shastri was a pan in the textual text, and was frequently guided by it with its clear focus on the breaks of the Qur'an, and relied on the

Qur'anic word, which distinguishes its syntahs and mixtures and raises their transcendence and status .The meditator of his paintings and his involvement finds that the owner has leaned on hadith, Islamic history and aesthetic values as well, so the research recommends studying these phenomena in other specialized research

Keywords: Qur'an, Tanas, Mushhat, Azgal, Shastri.

1. مقدمة:

القرآن الكريم ينبوع ثري من مصادر الاستلهام الشعري، اعتمد عليه العديد من الشعراء لما فيه من بلاغة، وحكم ومقاصد وإيضاح، وإيجاز وجمال تعبير، وجلال أداء، تشبّع به الشاعر الششتري منذ صغره، تجلّى ذلك في موشحاته وأزجاله؛ التي حملت العديد من الاقتباسات والإشارات والمفردات والتعبير القرآنية التي يستحضرها في كلّ موشحاته وأزجاله على الأغلب.

جاءت موشحات وأزجال الششتري مشبعة بالتقاطع والنماذج؛ الشيء الذي أكسبها راحة في الخطاب، وعمقاً في الأفكار، وحرية في التأويل قلماً نجدها عند غيره.

تقدم هذه الدراسة صورة عن مظاهر التناص مع القرآن الكريم في موشحات وأزجال الششتري، ومدى تأثره الكبير بلغة وأساليب وقصص القرآن الكريم، وفق المنهج التكاملي (التاريخي والوصفي التحليلي). وتكمن مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

هل الشواهد التي يظهر عليها أثر القرآن الكريم عند الششتري في موشحاته وأزجاله جديرة بالدراسة والبحث؟

هل استفاد الششتري بصورة كبيرة من القرآن الكريم في موشحاته وأزجاله؟

جاءت خطة هذا البحث في: مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدّمة وتشمل: موضوع الدراسة، ومنهجها، وخطتها.

المبحث الأول: تناول التناص عند الشاعر سواء أكان نصياً، أو إشارياً، أو قصصياً، والشواهد عليه من موشحاته وأزجاله.

المبحث الثاني: تناول الموضوعات العامة التي ورد فيها التناص واضحاً في أزجال وموشحات الششتري.

المبحث الثالث: تحدّث عن التشكيل الفني لدى الشاعر من حيث؛ التناص في كلّ من: اللفظة القرآنية، والفاصلة القرآنية في موشحاته وأزجاله.

الخاتمة: حوت أهم ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

2. المبحث الأول:

2.1. التناص عند الشاعر الششتري سواء أكان نصياً، أو إشارياً، أو قصصياً:

التناص أو " التعلق " مصطلح غربي جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة، يندرج ضمن الحديث عن الدراسات اللسانية، ويعرف قديماً بالسّرقات الشعرية والمعارضات، أو التناقضات، أو الاقتباسات، أو الإشارات. (ابن رشيق، 1401هـ/ 1981م، ص531- 532).

وعند ابن منظور التناص: بمعنى الاتصال أو الانقياض والازدحام. (ابن منظور، 1989م، ص97).

ظهر حديثاً على يد الروسيين "شكلو فسكي وباختين"، لكن كمصطلح تم إطلاقه من قبل الباحثة البلغارية "جوليا كرسنيفا" سنة 1966م، والذي يعني تداخل النصوص وتفاعلها في نص بعينه، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة على فكرة تجمع بين الحاضر الغائب في نسج مركزي مفتوح قادر على الإفضاء بأسراره النصية لكل قراءة فعالة.

اعتمد الشاعر الششتري على تمثّل القرآن الكريم في خطابه الشعري- الموشحات والأزجال-؛ لما فيه من مصداقية متميزة المعاني، وقيم بيانية سامية، ويبدو أن للثقافة الدينية التي تربى عليها أثرًا في ذلك، فجاء التعلق بين نصّه الشعري المائل والنصّ القرآني الغائب ببنية مكوّنة شبكة واحدة أنتجت أدباً شعرياً مميزاً؛ يهدف من خلاله إلى تعزيز مراده عند المتلقي. فيأتي مرّة لديه مباشراً من خلال الأخذ والاستشهاد والتضمنين، وأخرى غير مباشر من خلال التلميح والتلويح والإيحاء والرمز. فالشاعر أحياناً يضمّن بيته الشعري نصّاً معيّناً من القرآن الكريم، باللفظ أو التركيب بلا تغيير، أو تبديل، أو بإجراء تعديل طفيف لا يمس الجوهر، وهو قليل في موشحاته وأزجاله؛ لأنّ الالتزام به صعب، وقد يصعب على الشاعر تطويعه مع وزن الشعر أو القافية.

فمن قوله في زجلٍ يدل على كمال قدرة الله تعالى وبديع صنعته سبحانه وتعالى الذي أحسن كلّ شيء خلقه. فقال الشاعر الششتري: (الششتري، 1960م، ص268)

انظر جمالي شاهداً في كلّ إنسان
كالماء يجري نافذاً في أسن الأغصان
يسقى بماء واحد والزهر ألوان
فاسجد لهيبة ذي الجلال عند التداني
ولتقرأ آيات الكمال سبعا مثاني

أخذاً في البيت الأول والثاني من قوله- سبحانه وتعالى- {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (التين، 4) وفي البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (الرعد، 4) وفي البيت الأخير إشارة إلى قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} (الحجر، 87)

وفي زجل آخر يوصي المسلمين بالإبتعاد عن إتباع خطوات الشيطان والكفر به، والتمسك بالدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه. فقال: (الششتري، 1960م، ص258)

يا مُريديني اتبعوا الحقيقة
واستمسكوا بالعروة الوثيقة

إشارة إلى قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} (البقرة، 256)

ثم يعرج في زجلٍ متحدًا عن وصف النعيم الذي يلقاه المسلم المحسن السابق بالدرجات
العلا- بعد موته- فله عند ربه استراحة ورزق حسن وجنة واسعة ينتعم فيها: (الششتري،
1960م، 268-269)

إلى حبيبي نترك أوطاني عسى يراني
قُطْبُ الهُدَى رَوْحِي وَرِيحَانِي سَكَنُ جَنَانِي
أخذًا من قوله سبحانه وتعالى: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ}
(الواقعة، 89)

وقال واصفًا الخمر، يقول في موشح: (الششتري، 1960م، ص335)
شَرِبْنَا مَدَامَةً بِلَا أُنْيَةٍ فَلَا تَحْسَبُوا عَيْنَهَا آيَةً
أخذًا من قوله سبحانه وتعالى: {تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ} (الغاشية، 5)
وقوله في زجلٍ عن حال الكافرين الذين كانوا في الدنيا غُميًا عن إِبصار الحق، وصمًا
عن سماع أي كتاب الله، وما دعتهم إليه رسله فيها من الإقرار بتوحيده، وما بعث به أنبياءه،
فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة، وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإِبصار
والسَّماع: (الششتري، 1960م، ص396)

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ تَسْمَعُهُمْ وَتُبْصِرْ
لَا تَنْتَظِرُ مَخْبَرٌ غَيْرُكَ فَأَنْتَ أَخْبَرُ
اقتبس من قوله تعالى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ} (مريم، ص38)

وفي زجلٍ يشير إلى مطالع سور من القرآن الكريم: (الششتري، 1960م، ص249)

وَيَرَى سِرَّ مِيمٍ وَحَا وَأَلْفَ لَامٍ وَيَا وَسِينِ
إشارة إلى قوله تعالى: {حم} في بداية سورة (غافر، فصلت، الشورى، الزخرف،
الدخان، الجاثية، الأحقاف) وأيضاً إشارة إلى قوله تعالى: {الم} في بداية سورة (البقرة، آل
عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة) وإشارة إلى قوله تعالى: {يس} {يس، 1}
2. 2. التناص القصصي- القصص القرآني:

كان للقصص القرآني الأثر البين لدى الشاعر، ضمها شعره، وتعامل معها بروية واعية،
وأسلوب سلس، ربط بينها وبين موضوعاته، سواء في المدح، أو الوصف، أو الزهد، أو
الرتاء، فقد عمل على إلغاء الفواصل والحدود بين الشخصيات والوقائع في نصوصه، فتتحد
التجارب وتختلط الأحداث لديه، فيجعل من النص ملتقى لأكثر من زمن، وأكثر من حدث
ودلالة. فكان التعلق النصي واقعيًا والتناغم واضحاً والتوظيف موفقاً، وظفه توظيفاً رمزياً
دون أن يذكر الآية صراحة، فجاء منسجماً ضمن الإطار الرمزي الموضوعي الذي سلكه.
فمن خلال استرجاع الشاعر للقصص القرآنية، وقد يكون أحياناً بشكل خفي، خدمة لهدف
ومهمة يثري بها نصه ويمنحه عمقاً، ويشحنه بطاقة رمزية عالية، بل بؤرة مشعة يستغلها،
ويستفيد منها لشد المتلقي بمراده من ناحية، وبما تقذفه في النص الشعري من كثافة لغوية
عظيمة مؤدية غرضاً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه.

2. 1.2. قصة موسى- عليه السلام:-

وقصة موسى- عليه السلام- وردت كثيرًا في القرآن الكريم، وهي من القصص القرآنية التي أوما إليها الشاعر، ووظفها توظيفاً ربط بينها وبين الموضوع الذي ضمنه هذه القصة، من خلال ما ورد فيها من حوارات دارت بينه وبين المولى عز وجل، والعبد الصالح الخضر- عليه السلام- هذه الإشارات المختصرة التي اخترنت المعنى القرآني بيقين مطلق، غني عن التفصيل، جعلت من الشاعر الاستعانة بها في حوار موسى- عليه السلام- مع المولى عز وجل بأنه يريد رؤيته سبحانه وتعالى. فقال في زجل: (الششتري، 1960م، ص265)

مَنْ قَالَ نَعَمْ وَقَدْ أَنْ يُصَاحَ بِلا تَوَانِي
ثُمَّ يَسْمَعُ الْجَوَابَ صَرَّاحَ بَلَنْ تَرَانِي

مشيراً إلى قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} (الأعراف، 143) وقوله في موشح آخر: (الششتري، 1960م، ص131)

مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا إِلَهَنَا الْقَدِيمَ
لِلطُّورِ قَدْ تَجَلَّى وَكَلَّمَ الْكَلِيمَ
قَدْ لَجَّ فِي السُّؤَالِ مُذْ لَاحَ وَأَنْجَبَ لِي
نُورٌ بِمِثَالِ وَإِنْ تَمَّ

مشيراً إلى قوله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} (الأعراف، 143) ومن ثم في هذا الحوار بين له الله سبحانه وتعالى في الألواح من الحلال والحرام، وفيها من كل شيء موعظة وتفصيلاً. فقال الشاعر في موشح: (الششتري، 1960م، ص235)

وَدَكَّ مِنْهَا الطُّورُ لِمُوسَى الْكَلِيمِ

وحين ألقى الألواح بالمكنة يوم باح إشارة لما ورد في قوله تعالى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} (الأعراف: 145) ثم نراه يعرج على الحوار الذي دار بين موسى- عليه السلام- وبين العبد الصالح الخضر- عليه السلام- وأن لكل منهما علم من الله لا يعلمه الآخر، وذلك في رحلة فيها كثير من الكرامات التي أظهرها الله تعالى على يدي الخضر- عليه السلام- مستعيناً بما تحمله المعاني القرآنية المختزنة في الآية، نظم الشاعر موشحاً مستفيداً من هذه القصة فقال: (الششتري، 1960م، ص183)

إِنْ فِي خَضِرٍ آيَةٌ وَالنَّبِيُّ الْمَكْأَمُ
كُلُّهُمْ لَوْ طَرِيقُهُ وَالْتَفُّوا عَنْهُ دَمَجَم

أخذاً من قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ
حُقُباً... فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ... وَأَمَّا الْجِدَارُ
فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ
صَبْرًا } (الكهف: 60-82)

2.2.2. قصة عيسى - عليه السلام:-

لقد التفت الشاعر إلى بعض ما تميّز به سيدنا عيسى -عليه السلام- بمعجزات من الله
تعالى إلى بني إسرائيل، ابتداءً من ولادته ومروراً بمعجزات أخر. وظّف هذه المعجزة-
ولادته عليه السلام- للرد لمن يجهل قدرة الله تعالى. يقول في زجل: (الششتري، 1960م،
ص257)

يَا ذَا الْجَاهِلِ بَجَهْلِكَ مَا تَعْلَمُ
مَعْنَى عَيْسَى وَلَدْتُهُ مَرْيَمُ

مقتبساً من قوله تعالى: { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا *
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ
بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ
لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَلِنَجْعِلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ
وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ امْرَأً مَقْضِيًّا... } (مريم: 16-33)

وفي موشح يشير إلى الحوار الذي دار بين المولى عز وجل، وبين عيسى -عليه
السلام- بعد أن رفعه إليه، وأن النصراري قالوا فيه ما قالوا بزعمهم أن عيسى -عليه السلام-
أمرهم بأن يتخذوه وأمه آلهين من دون الله، فسأله الله تعالى عن ذلك، فأجابه أن هذا الكلام
باطلاً. وفي ذلك أشار الشاعر بقوله: (الششتري، 1960م، ص221)

أَنْتَ رَبُّ الْكَوْنِ وَحْدَكَ
وَالْكَرَمُ وَالْجُودُ عِنْدَكَ
مَا تَشَاءُ افْعَلْ بِعَبْدِكَ

أَنَا عَبْدٌ وَأَنْتَ مَـوْلَى سَيِّدِي أَهْلًا وَسَهْلاً
أخذاً من قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي
الْهَيْئِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ
أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ } (المائدة، 116-118)

2.2.3. قصة نوح - عليه السلام:-

وهي من القصص التي وردت مرارًا في القرآن الكريم، حيث يشير إلى حوار نوح- عليه السلام- مع ابنه؛ مطالبًا بالإيمان والركوب معه في السفينة، حتى لا يغرق ويكون مع الكافرين الهالكين. فقال الشاعر في موشح: (الششتري، 1960م، ص336)

بها نَاحُ نُوحٍ وَنَادَى إِلَى

حِمَى دِيرِهَا نُجْلُهُ الْمُبْتَلَا

فَقَالَ لَهُ أَرْكَبِ الْجَارِيَةَ لَتَشْرِبَ مِنْ عَيْنِهَا الْجَارِيَةَ

إشارة إلى قوله تعالى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأُولِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} (هود: 42-43)

3. المبحث الثاني:

3.1. الموضوعات البارزة التي ظهر فيها التناص واضحا:

لقد وجّه القرآن الكريم عقل الششتري ومشاعره وأحاسيسه توجيهًا بيّنًا لكثير من المعاني والقيم التي ظهرت في ثنايا موشحاته وأزجاله، عند طرقه لمختلف الموضوعات، ما أغنى لغته، وهذب أسلوبه، وجمل صورته، وعمل على إثراء معجمه اللغوي، والأدبي، وانعكس ذلك على سلاسة موشحاته وأزجاله، وعذوبتها. ومن أهم هذه الموضوعات:

3.1.1. التفكير في خلق الله تعالى:

التفكير في مخلوقات الله تعالى من صفات المؤمنين، وكلّما كان الإنسان أكثر تفكيرًا وتأملًا في خلق الله وأكثر علمًا بالله تعالى وعظمته كان أعظم خشية لله تعالى، كما قال: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}. (فاطر: 28)

وقد أثنى الله تعالى على من يفكر بعقله في عظمة المخلوقات، ليزيدهم هذا التفكير تعظيمًا لله خالق الخلق أجمعين. {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}. (آل عمران: 191)

والششتري نظر إلى ما خلق الله تعالى في هذا الكون من المخلوقات العظيمة، والآيات الكبيرة، التي تدلّ على أنه سبحانه إله واحد كامل العلم والقدرة والرحمة. فقال في موشح: (الششتري، 1960م، ص151)

يَا مَنْ يُرِيدُ يَرَى الْإِلَهَ يَنْظُرُ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ

صَامِتٌ وَنَاطِقٌ وَجَمَادٌ مِنْ حَيَوَانَ وَمِنْ نَبَاتٍ

فِي كُلِّ شَيْءٍ يَرَى الْإِلَهَ مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ وَلَا جِهَاتٍ

مِنْ غَيْرِ جِهَاتٍ وَلَا حُلُولٍ تَرَى الْإِلَهَ

دَبْرَكَ

أخذًا من قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}. (الشوري، 29). وقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ { (البقرة، 164)
وقال في زجلٍ آخر: (الششتري، 1960م، ص165)

الْفَلَكَ بِيكَ يَدُورُ وَيُضِيءُ وَيَلْمَعُ
وَالشُّمُوسُ وَالْبُيُورُ فِيكَ تَغِيبُ وَتَطْلُعُ

مشيرًا إلى قوله تعالى: {وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلِمُونَ} * وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ
الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ { .
(يس: 37-40)

ومن دلالات قدرته- سبحانه وتعالى- على العالمين، اختلاف الألسن في اللغات، من
عربيّة وعجميّة ، واختلاف الألوان من بياض وسواد وغيرهما. فقال في زجلٍ له:
(الششتري، 1960م، ص177)

اسم المَلِيخِ مَا يَخْتَلِطُ إِفْهَمْنِي قَطْ إِفْهَمْنِي قَطْ
مَحْبُوبِي قَدْ عَمَّ الْوُجُودُ
وَقَدْ ظَهَرَ فِي بَيْضٍ وَسُودُ
وَفِي نَصَارَى مَعَ يَهُودُ

أخذًا من قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَّوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ} . (الروم: 22)

3. 1. 2. مكانة الرسول- صلى الله عليه وسلم-:

لنبيّنا محمد- صلى الله عليه وسلم- مكانة لم ولن يرق إليها ملك، ولا نبي، أو رسول فهو
حبيب الله الذي كملت محاسنه، وقد جاء في كتاب الفوائد للإمام ابن القيم الجوزية بعنوان)
منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم) ما نصّه: لما كمل الرسول- صلى الله عليه وسلم- مقام
الاقتدار إلى الله سبحانه أحوج الخلائق كلهم إليه في الدنيا والآخرة، أمّا حاجتهم إليه في الدنيا
فأشدّ من حاجتهم إلى الطعام والشراب، والنفس الذي به حياة أبدانهم، وأمّا حاجتهم إليه في
الآخرة فإنهم يستشفعون بالرسول إلى الله حتى يريحهم من ضيق مقامهم فكلهم يتأخر عن
الشفاعة فيشفع هو لهم وهو الذي يستفتح لهم باب الجنة.

أكد الششتري على مكانة النبي- صلى الله عليه وسلم- في عدد من موشحاته وأزجاله.
يقول في موشحٍ عن مكانته بين الخلائق أجمعين: (الششتري، 1960م، ص359-360)

أَفْضَلُ مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ
وَخَيْرُ مَنْ نَشَأَ مِنْ أَحْمَرٍ وَأَبْيَضٍ وَأَسْوَدُ
الْبَدْرِ الْإِمَامُ مَصْبَاحُ الظَّلَامِ

اسمه في القديم من قبل أن يكون ماء ولا طين
ولا كان إمام ولا كان إنسان ولا شياطين

مشيرًا إلى قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} . (القلم: 4)

ومكانة النبي- صَلَّى الله عليه وسلم- عظيمة عند الله تعالى، حيث قرن اسمه به صَلَّى الله عليه وسلم دون سائر أنبيائه- عليهم السلام- فقال الشاعر في زجل: (الششتري، 1960م، ص406)

مطلع الكمال محمد خير العالمين

درة الجمال قطب المرسلين

مشيراً لقوله تعالى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ } . (الفتح: 29) وإلى قوله تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } . (الإسراء: 1)

ثم إن الله تعالى تعبدنا بالصلاة والسلام على النبي - صَلَّى الله عليه وسلم- وبدأ بنفسه. فقال الشاعر في موشح: (الششتري، 1960م، ص413)

يا رب صلي على الهاشمي الأمجد

من ارتقى للعلا واسمه أحمد

صلوا عليه في الملا من صلي عليه يسعد

والشاعر في أبياته السابقة أشار إلى قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } . (الأحزاب: 56)

فانظر إلى اصطفاء النبي- صَلَّى الله عليه وسلم- وإلى منزلته الكبيرة عند ربه جلّ وعلا، الذي جعل له الشفاعة الكبرى يوم القيامة. يقول الشاعر في زجل: (الششتري، 1960م، ص432)

قلبي مولى بالمصطفى زين العامة

نوره تشعشع سيدي المظلل بالغمامة

وفيه تطمّع ربيعة مع تهامة

شفيع مشفع في أمته يوم القيامة

متأثراً بقوله تعالى: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً } . (الإسراء: 79) قال بعض المفسرين: (المقام المحمود: الشفاعة الكبرى).

وبفضل مكانته العظيمة صَلَّى الله عليه وسلم، جعلت أمته خير الأمم، وهي أول الأمم دخولا إلى الجنة يوم القيامة. يقول في زجل: (الششتري، 1960م، ص429)

يا فرحنا بالنبي جانا بالكرامة

يوم الحساب أمته تبقى علامة

أخذاً من قوله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } . (آل عمران: 110)

3. 1. 3. الإيمان بالقضاء والقدر:

لن يكون العبد مؤمناً إلا إذا آمن بالقضاء والقدر، خيره وشره، حلوه ومره. مع الإيمان بعلم الله الأزلي، وبمشيئته النافذة، وقدرته المطلقة- سبحانه- { وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } . (الإنسان: 30)

لقد التفت الشاعر الششتري إلى ذلك وضمّنه في العديد من موشحاته وأزجاله، من خلال تسليمه بأمر الله سبحانه وتعالى. فقال في موشح: (الششتري، 1960م، ص94)

رَضِيتُ بِالَّذِي يَصْنَعُ وَأَسْنَدْتُ إِلَيْهِ
وَبِهِ نَصِلُ وَبِهِ نَقْطَعُ وَبِهِ نُثْنِي عَلَيْهِ
وَبِهِ نَرَى وَبِهِ نَسْمَعُ وَرُوحِي بَيْنَ يَدَيْهِ

مشيراً إلى قوله سبحانه وتعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}. (النمل: 88) وقوله عز وجل: {وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ}. (الرعد: 25) وقوله سبحانه وتعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ}. (الزمر: 42)

وأنّ قضاء الله وقدره سبحانه وتعالى يجرى على كلّ مخلوق. يقول في موشح: (الششتري، 1960م، ص150)

أَمْرُكَ وَحُكْمُكَ وَقَضَاكَ يَجْرِي عَلَى مَيِّتٍ وَحَيٍّ
نَنْظُرُ لِلْأَشْيَاءِ فَنَرَى لُطْفَكَ تَوَلَّى كُلَّ شَيْءٍ

إشارة إلى قوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} * فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}. (يس: 82-83) وقوله عز وجل: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}. (الأعراف: 156)

ومن يتبع أوامر المولى سبحانه وتعالى فلا يخاف ولا يشقى من قضائه؛ ولكن من خالف شريعته سبحانه وتعالى- عليه أن يتوقع ما لا يتوقعه من العقاب الأليم. فقال الشاعر الششتري في موشح له: (الششتري، 1960م، ص183)

قَالَ عِلْمُ الْحَقِيقَةِ أَنَا أَسُّ الشَّرِيعَةِ
مَنْ تَبِعَهَا سَيَلْقَى مِنِّي أَدْرَاجَ رَفِيعَةٍ
وَالْمُخَالَفُ سَيَشْقَى وَيَرْكَبُ أَهْوَالَ شَنِيعَةٍ

في بحور غريقية إن غرق ليس يظلم
كان الشاعر في أبياته السابقة نظر إلى قوله تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى}. (طه: 74-75)

3. 1. 4. التقوى:

تعدّ التقوى سياجاً حقيقياً لزجر المعاصي والدنوب، بل وقاية لا غنى لمسلم عنها، تتمثل بالسعادة؛ لأنها خير زاد للمؤمن: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}. (البقرة: 197)

تمسك الشاعر الششتري بالتقوى واستخدمها في موشحاته وأزجاله، كونها قيمة جميلة، حريّ بالمؤمن اتباعها. ولهذا دعى إلى الالتزام بها؛ لأنها طوق النجاة للمسلم، وهي حصن الله المتبع لمن تمسك بها فاعتمل بها يجد له من كلّ همّ فرجاء، ومن كلّ ضيق مخرجاً. فقال في ذلك في زجل: (الششتري، 1960م، ص343)

وَالزُّمُّ تَقْوَى اللَّهِ بِهَا أَنْجَا مِنْ نَجَا

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

مشيراً لقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}. (الطلاق: 2-3)

وتتمثل التقوى- كذلك- في استخدامه لألفاظ وصور اعتمد عليها، كحكم وفلسفة اختطها لنفسه، ودعا غيره إلى الالتزام بها، من خلال التزامه الحق، والصمت عن القول في عيوب الناس. يقول في موشح: (الششتري، 1960م، ص104)

لَا تَفْتِشْ عُيُوبَ غَيْرِكَ إِنْ لَكَ عُيُوبٌ
كُلُّ عَيْبٍ مِنْ نَفْسِكَ ارْتَجِعْ وَتُوبْ
لَوْ فُتِحَ عَلَى قَلْبِكَ تَرَفَعَ الْحُجُوبْ

إشارة إلى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}. (الحجرات: 12)

و تتمثل التقوى عند الشاعر في الحفاظ لحدود الله سبحانه وتعالى. وفي ذلك قال في موشح له: (الششتري، 1960م، ص397)

فافتح عيون عشقا ولا ترى سوى الله
واحفظ به حدودك والزم ولا تغير

والمعنى أخذه من قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}. (الرعد:

11)

فكان الوازع الديني عنده بّين واضح، من خلال إدراكه لحقيقة خالقه سبحانه وتعالى، انعكس ذلك في إحدى موشحاته. فقال: (الششتري، 1960م، ص205-206)

الحقُّ من صفاتوا أن لا يحول
طوبى لِمَنْ فهِم وَمَنْ عَقَلَ
وَمَنْ بَأْمَر مَوْلَاة قَالِ وَقَعَلِ
خَلَقْنِي مِنْ لَا شَيْءٍ وَصَوَّرْنِي
شَرَّفَنِي بِخِطَابُوا وَكَرَّمَنِي
سُبْحَانَهُ تَعَالَى وَعَفَا عَنِّي
نَزَّهْنِي وَقَالِ وَأَصِرْ لِي
تَنَالِ

الله ذو الجلال وذو الكمال

حيث أشار في البيت الأول منها إلى قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}. (الرعد: 11). وفي البيتين الثاني والثالث منها إشارة لقوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ}. (الرعد: 29)

وفي البيت الرابع فيها معنى إلى قوله تعالى: {وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ}. (غافر: 64)
وفي البيت الخامس إشارة لقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}.
(الإسراء: 70).

وفي البيت الأخير منها إشارة إلى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} (مريم: 96)
3. 1. 5. الصبر:

اقتضت حكمة المولى جلّ وعلا في جعل حياة البشر في الدنيا مزيجا من السعادة
والشقاء، والخير والشر، فهي لا تدوم على حال، كما قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ
النَّاسِ}. (آل عمران: 140) فلا راحة إلا ويخالطها تعب، ولا سرور إلا ينغصه حزن، قال
عز وجل: { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا }. (الإنسان: 2)،
لذا فخير معين على تقلبات الحياة والصبر عليها. والصبر هو بمنزلة الرأس من الجسد، ادّع
به الششتري في مواطن عديدة تعرض لها. يقول في موشح يشير فيه إلى صبره لما قدره الله
تعالى له من أقدار في حياته: (الششتري، 1960م، ص242)

يا قلبي مهلاً صبراً لما أتى
فالصبر أولى إن ضاق ذرع الفتى
يا ليه ت شيع ري إن خأ ف الله
الظنون
تراني صاب ر ما ق در الله
يكون

نلاحظ في الأبيات معنى قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون}. (آل عمران: 200)
وبعد نوال المصائب عليه من قبل الحساد، أصبح فاقداً لكل شيء، إلا الصبر الذي استمدّه
من إيمانه. فقال في ذلك في زجل له (الششتري، 1960م، ص349)

الصبر عمدة جعلتو نانم
على المصائب ما سقوني
حتي رجعتو لله تائب

وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى: {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}. (الإنسان: 12)
4. المبحث الثالث:

1. 4. التناص وأثره في التشكيل الفني:

1. 1. 4. أثر اللفظة القرآنية في موشحاته وأزجاله:

تحتل اللفظة في اللغة العربية مكانة كبيرة من الأهمية، لما لها من قوة تأثير نفسي لدى
المتلقي، ولما تمتاز به من تعميق للإحساس، وإغناء للخيال كونها "تابعة للمعاني".
(الجرجاني، 1978م، ص285) واللفظة: "تعتبر جسماً وروحاً المعنى، وارتباطه بها

ارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه" (ابن رشيق، 1401هـ/ 1981م، ص124)
كما أنها أداة لإظهار المعنى، بل عنوانه الأساس، وهي منه بمنزلة الرأس من الجسد" فهي عنوان المعاني وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها، وزينوها، وبالغوا في تحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في النفس، وأذهب بها في الدلالة على القصد". (القلقشندي، 1987م، ص193)

هذه هي وظيفة اللفظة بشكل عام، ودورها في الجملة العربية، فكيف بها إذا كانت من كلام الله سبحانه وتعالى.

فلقد استقى الشاعر الششتري في ألفاظه وجمله وتراكيبه كثيراً من الألفاظ والمصطلحات القرآنية في موشحاته وأزجاله، فكان تفاعله معها واضحاً بديناً، شكّلت عنده رافداً لغوياً ضخماً، استقى منها معانيه، وصوره، وإحاءاته، لفظاً، ومعنى، وتصريحاً، وتلميخاً، كما عملت لديه على اختزال الصور، من خلال تكتيفها للمعاني والأفكار، موقرة عناء التفصيل، والإسهاب في التدليل من الألفاظ التي تناولها الشاعر. ومن الألفاظ القرآنية في موشحاته وأزجاله الآتي:

لفظة (الوسواس) من قوله -عز وجل-: {الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} (الناس: 5) حيث يستعين بالله سبحانه وتعالى، ويلجأ إليه، ويطلب منه التوبة، عندما زين له الشيطان الرجيم الشر، وقبح له الخير. يقول في زجل: (الششتري، 1960م، ص275)

يا إلهي رجوتك جُدْ عَلَيَّ بِتُوبَةٍ
الرجيم قد شغلني وأنا معوا في نُشْبَةٍ

قَدْ مَلَأَ قَلْبِي وَسْوَاسٌ مِمَّا هُوَ يَبْغِي مِنِّي

ومنها لفظة (الطواسيم) من قوله تعالى: {طَسَمَ} {طَسَ} {طَسَمَ} في بداية السور المتتالية التي تبدأ بحرفي " الطاء، والسين" وهي: الشعراء، والنمل، والقصاص. معتقداً بأن هذه السور الثلاث (الطواسيم) فيها أسرار عظيمة لفكّ وكشف أسرار الطلاس التي يستخدمها السحرة. وهي: عبارة عن خطوط وكتابات لا تحتوي على معنى مفهوم. وذكر ذلك في موشح له: (الششتري، 1960م، ص198)

كَمَا هِيَ فِي الطَّوَاسِيمِ كُنُوزٌ لِلطَّلَاسِيمِ

ومن الألفاظ القرآنية التي استخدمها كذلك لفظة: (قرطاس) وهي الصحيفة التي يكتب عليها. حيث جاءت في قوله تعالى: {وَلَوْ نَرَأَى عَلَىكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} (الأنعام: 7) التي يستعين بها ابنه لكتاب وصيته بأن يفعل الخير، ويتبع أهل الحقيقة، ويقول الصدق. بقوله في زجل: (الششتري، 1960م، ص273)

إِفْعَلْ الْخَيْرَ تَنْجُوْ وَأَتَّبِعْ أَهْلَ الْحَقَائِقِ
لَا تَقُلْ يَا بَنِي كَلِمَةً إِلَّا إِنْ كُنْتَ صَادِقٌ

خُذْ كَلَامِي فِي قِرْطَاسٍ وَاكْتُبُوا حِرْزِي
عَنِّي

وكلمة (السندس) أخذًا من قوله تعالى: {وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ} (الكهف: 31) فالسندس هو الديباج المنسوج بالذهب.

ووصف جمال ثيابه بقوله في زجل: (الششتري، 1960م، 307)

مَنْ يُرِيدُ يَرَى شَخْصِي يَعْبِهَ قَمِيصِي
سِتْرُهُ عَلَيَّا مِنْ جَمَالٍ وَأَنَا نَتَلَحَّفُ خُلَا سُنْدُسِيًّا

ومن الألفاظ التي ضمنها في إحدى أزجاله كلمة (حور) من قوله تعالى: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} (الرحمن: 27) وقد وردت ذلك في موشح للششتري: (الششتري، 1960م، ص94)

والحقُّ بيا أُولَى ما بَيَّنَّ عَيْنَ وَحُورٍ

ومن الكلمات القرآنية التي استخدمها الشاعر ووظفها في إحدى موشحاته كلمة (عصيب) وهو اليوم الشديد. وهنا يؤكد العبودية لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له إلى يوم القيامة. يقول: (الششتري، 1960م، ص 96)

أَنَا عَبْدٌ لِسُلْطَانِي إِلَى يَوْمِ الْعَصِيبِ

عَسَى مَوْلَايَ يَرْحَمَنِي وَقَصْدِي لَا يَخِيبُ

أخذًا من قوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } (هود: 77)

ومن الألفاظ التي استمدّها كذلك، من القرآن الكريم كلمة (جنّات عدن) من قوله تعالى: { جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ } (البينة: 8) التي استعان بها في وعد المولى عز وجل لمن عمل صالحًا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن يدخله جنّات عدن. يقول في زجل: (الششتري، 1960م، ص214)

يا عبدي اطلبني دائما واجتهد ثُعْطَى لَكَ جَنَاتُ عَدْنٍ لِلأَبَدِ

تلك بعض الأمثلة عن هذه الظاهرة، والمتصفّح لموشحات وأزجال الششتري يلحظ ذلك واضحًا.

هكذا ظهرت لغة القرآن الكريم في موشحات وأزجال الششتري من خلال معرفته بالقرآن الكريم، سواء أكان في ألفاظه أو صورته، حيث مدّت كل بيت فيه بطاقة تعبيرية هائلة، وشحنة إيجابية فريدة، وجمال لغوي أخذ، جعلت منه شعراً مميزاً، ذا خصائص بيّنة فريدة.

4.2. أثر الفاصلة القرآنية في موشحاته وأزجاله:

الفاصلة في القرآن الكريم هي آخر كلمة في الآية. وتشكّل ركناً أساسياً في سياقها، وسمّيت فاصلة؛ لأنها تفصل بين الآية والتي تليها، كما تعدّ عنصراً مهماً في السياق، إذا حذفّت، اختلّ معنى الآية، وهي من صفات كتاب الله سبحانه وتعالى، تأتي مكملّة ومحسنة وموضّحة لما قبلها من كلام، مع ما تليه من إيقاع موسيقي، وتوجيه فكري، وإحساس نفسي

وآخر معنوي. فهي: "تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الواقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية". (بكر، 1979م، ص203)
اهتم الشاعر الششتري بالفاصلة اهتماماً واضحاً، بقافيته، وأولاًها عناية كبيرة، كونها (تقوي بصيرة الشاعر تقوية عجيبة، وتفتح له الأبواب المغلقة الغامضة، وتقوده في دروب خلابة تموج بالحياة، وأنها تفتح كنوز المعاني الخفية، بل إنها تثبت الأفكار، وتغير اتجاه القصيدة إلى مجالات خصبة مفاجئة، وأن القافية وسيلة أمان، واستقرار لمن يقرأ القصيدة). (نازك الملائكة، 1979م، ص118) بل وتعمل على اعتدال المقاطع، وجذب الانتباه، وتآلف الأطراف؛ لأنها آخر ما يرن في الأذن من البيت. فمن خلال مطالعة موشحات وأزجال الششتري تجد أنه قد عني بها عناية خاصة، لتأثره بالقرآن الكريم أولاً، وبأساليب العرب ثانياً.

فقد اختار من حروف العربية الحروف الشائعة كروي، والأكثر ملائمة للفاصلة القرآنية على الأغلب مثل: حروف المد، والتون، والميم، وغيرها.
من الأزجال التي اختار لها حرف الباء السهل المخرج رويًا، وسبقه حرف المد الياء، قوله: (الششتري، 1960م، ص88)

الله الله معي حاضِر في قلبي قريب

تأثراً بالفاصلة القرآنية التي وردت بمواطن عدة من كتاب الله تعالى، كقوله سبحانه: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}. (البقرة: 214)
كما أن حرف الذال المسبوق بالياء أخذ حظاً وافراً عند اختياره له في إحدى موشحاته كقوله: (الششتري، 1960م، ص90)

رَقَّ ذَا الْخَمْرُ رَاقٍ ذَا الْمَشْرُوبِ فِي مَحَلِّ سَعِيدٍ
دَعْنِي نَشْرَبْ وَنَعْشِقِ الْمَحْبُوبِ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدٍ
السَّفِيهُ الَّذِي يَقُولُ لِي تَوْبُ إِنَّمَا أَنَا رَشِيدٌ

مستمدًا قافية الأبيات من قوله تعالى: {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرِّغُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ * قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ * قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} (هود: 78-80)
ولقد سبقت الراء حرف المد الواو، كقوله في إحدى أزجاله: (الششتري، 1960م، ص93)

لَا تَحْسِبُونِي نَبَلًا أَنْ نَسْكُنَ الْقُبُورَ
سِرِّي مَا زَالَ يُجَلَّا فِي بُسْتَانِ الصُّدُورِ

إشارة إلى الفاصلة القرآنية من قوله تعالى: { أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}. (العاديات: 9-10)

كما جاء حرف الراء قافية للعديد من موشحاته وأزجاله، التي يماثل فيها سورة القمر،
التي جاءت الراء في نهاية فواصلها خمساً وخمسين مرة، كما في قوله في إحدى موشحاته:
(الششتري، 1960م، ص136)

أَوْ مَنْ سَجَدَ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ
أَوْ مَنْ عَبَدَ لِلنَّارِ أَوْ الْحَجَرِ

مستذكراً سورة القمر، التي يقول الحق سبحانه وتعالى فيها: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ
القَمَرُ}. (القمر: 1)

ومرة يتبع القافية بحرف الألف، كقوله في إحدى أزجاله: (الششتري، 1960م، ص262)

وَلَا يَصْعَدُ إِلَّا لشمسٍ مُضِيًّا
وَلَا يَغْرُبُ إِلَّا فِي عَيْنِ حَمِيًّا
رِيثُ رَاجِعٍ وَهُوَ يُرْجَعُ شَجِيًّا

إشارة إلى الفاصلة من سورة مريم، التي جاءت الياء المشددة بعدها ألف في نهاية
فواصلها ثمانية وخمسين مرة. مثل قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ
نِدَاءً خَفِيًّا}. (مريم: 2-3)

ومن قوله وقد سبق حرف الروي بحرف المد الياء، بقوله في إحدى أزجاله: (الششتري،
1960م، ص266)

اعْمَلْ عَلَى فَكِّ الرُّمُوزِ فَالتَّوْبَا سَبْعِينَ
فَإِنْ فَهَمْتَهُ سَتَفُوزَ مِنْ ذَرْعِ سَبْعِينَ

هذه الأبيات التي تذكرنا بقوله تعالى: {وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ}. (التين: 2-3)
أما حرف الميم فقد جعله قافية للعديد من الموشحات والأزجال، عندما أورده بعد حرف
المد الياء، كقوله في إحدى أزجاله: (الششتري، 1960م، ص285)

حُبُّ الهوى فِيهِ صَارَ جَسْمِي رَمِيمٍ
مُلْتَزِمًا عَنْ سِرِّي وَحْدِي سَلِيمٍ
وَلَا لَوْ عَقَلٌ يَقَالَ لَهُ عَلِيمٌ

إشارة إلى الفاصلة في قوله تعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ
وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}. (يس: 78-79)
5. خاتمة:

يتضح مما سبق أن التناص القرآني بأنواعه، النصي والإرشادي، والقصصي، والقيم
والأفكار الإسلامية التي استمدّها الشاعر منه؛ تعدّ من الركائز الأساسية في العديد من
موشحاته وأزجاله، حيث وظّفه توظيفاً موفقاً، خدمة لمعانيه، وتقوية لمبانيه، لما له من دور
في إثارة مشاعر المتلقين، مع ما يعمل به من تكثيف للصّور، والمشاهد الشعريّة التي أمدّته
بخصب في الخيال وسعة في الأفق، كيف وهو يغرف من المعين الذي لا ينضب، ومن الخالد
الذي لا يبلى، لكنّه كان مُقلِّداً في التناص النصي، ومُكثِّراً في الإرشادي منه مع تركيزه
الواضح على فواصل القرآن الكريم، حيث وظّف هذه الفاصلة توظيفاً موفقاً في العديد من

موشحاته وأزجاله، إن لم يكن في جُلِّها، كما كان اعتماده على اللفظة القرآنية مما يميّز موشحاته وأزجاله ويرفع سموّها ومكانتها. تلك بعض الجوانب التي كشفت عنها الدراسة، بل هي: إشارات وإيحاءات بسيطة استطاع البحث من خلالها تسليط الضوء عليها لتجليتها وتبينها، والمتأمل في موشحاته وأزجاله يجد أنّ صاحبها قد اتّكأ على الحديث الشريف والتاريخ الإسلامي والقيم الجمالية كذلك، لذا يوصي البحث بدراسة هذه الظواهر في بحوث أخرى متخصصة.

6. المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- ابن رشيق: أبو علي الحسين القيرواني، (1401هـ / 1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (ط5، ج1)، بيروت، دار الجيل.
- 3- ابن منظور: محمد بن مكرم، (1989م)، لسان العرب، (ط2، ج7)، القاهرة، دار المعارف.
- 4- بكر شيخ أمين، (1979م)، التعبير الفني في القرآن، (ط3)، بيروت، دار الشروق.
- 5- الجرجاني: عبد القاهر، (1978م)، دلائل الإعجاز، (ط1)، بيروت، دار المعرفة.
- 6- الششتري: أبو الحسن، (1960م)، الديوان، (ط1)، القاهرة، دار المعارف.
- 7- الشكعة: مصطفى، (2014م)، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، (ط4)، بيروت، دار العلم للملايين.
- 8- عتيق: عبد العزيز، (1990م) الأدب العربي في الأندلس، (ط1)، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر.
- 9- القلقشندي: أحمد علي، (1987م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (ط1)، دمشق، دار الفكر.
- 10- نازك الملائكة، (1979م)، سيكولوجية الشعر، (ط1)، بيروت، دار الفكر.